



ما بال الزمان ؟

كان الخبر يستحق العناوين العريضة على الصفحات الاولى: بطلب من لبنان، تم تقديم موعد القمة العربية التي يفترض ان تستضيفها بيروت في شهر آذار المقبل. السبب تقني، طبعاً، وهو مصادفة الموعد المقرر اصلاً مع عطلة رسمية، لكن الخبر ليس هنا. الخبر، بل الفضيحة التي تستأهل مانشيتات الصحف، هو ان الملوك والرؤساء العرب لم يقرروا تقديم لقائهم المرتقب الا يومين! العالم كله يستشعر ان العلاقات الدولية آخذة في الانقلاب رأساً على عقب، لكن المسؤولين العرب لم يتزحزحوا عن مواعدهم المقرر الا يومين... مستقبل اكثر من دولة عربية في مهبّ الريح، لكن القمة على ثباتها ناقص يومين... العروبة نفسها مهددة بأن تستحيل كلمة نافرة، وفي لغات شقيقة، لكن لا لزوم للاستعجال اكثر من يومين... في التأيي السلامة، ربما يعتقدون.

سلامة البال وراحته، على الأرجح، من خلال تجاهل كل هذه المواضيع الشائكة التي ستطرح عليهم (وعلينا) فيما هم يتأنون من الآن الى نهاية آذار. فحتى اذا وضعنا جانباً المسائل المتعلقة بالهوية والصورة، وهي التي يخاف عادة المسؤولون السياسيون ان تؤرقهم، ان جدول اعمال السياسة الدولية في المنطقة العربية للاسابيع المقبلة يتضمن عدداً من الملفات التي يفهم ان يتهرب منها الملوك والرؤساء، من دون ان ننسى الامراء. ثلاثة عناوين تطرح نفسها بكثير من الإلحاح منذ اليوم.

فهناك اولاً التهديدات المتزايدة ضد العراق، مع الاشارات المتكررة الى احتمال قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري يهدف، باسم مكافحة الارهاب، الى اقتلاع نظام صدام حسين بما يعني ذلك من تغيير في التركيبة السياسية للدولة العراقية، وربما في شكلها الجغرافي والمؤسستي. وهناك ثانياً المبادرة الاميركية الجديدة لاعادة اطلاق التسوية السلمية للصراع العربي - الاسرائيلي وهي التي قد تكون اكثر جدية مما بدا للوهلة الاولى، وتالياً اكثر تطلباً من العرب والاسرائيليين، بما يستتبع ذلك من اعادة تحديد للولويات. وهناك ثالثاً معاودة البحث في نظام أمن الخليج والنفط، سواء بواسطة تمديد الصيغة الراهنة القائمة على وجود عسكري اميركي مباشر، او وفق معادلة اقليمية تتأسس على متغيرات ١١ ايلول وحرب افغانستان، وبرزها التعقل المستجد في العلاقات الايرانية - الاميركية والحاجة الى تعويض باكستان بعض النفوذ الذي خسرت من دون اثاره الهند.

ويزيد من الحاح هذه المواضيع انها مترابطة في ما بينها. ف "تطبيع" الحالة العراقية يستلزم سلوكاً اميركياً اقل انحيازاً الى اسرائيل في الملف الفلسطيني، ونظام امن الخليج سيبقى موقتاً ما لم يُحسم مستقبل صدام حسين، ناهيك بتأثير النزف في فلسطين على مقاربة المجتمعات الخليجية للوجود الاميركي. الى هذه العناوين التي تدخل تحت بند العلاقات الدولية، تضاف مسائل اخرى تتصل بالتركيبة الداخلية للانظمة والمجتمعات، واولها التحدي الاخلاقي - السياسي الذي يطرحه مصير "الافغان العرب".

فاياً يكن حجم هذه الظاهرة، وإن افترضنا ان مضاعفات جريمة نيويورك وهزيمة "طالبان" ادت الى انحسار الحماسة "الجهادية"، فان الاواصر العائلية والقبلية التي تتحكم في بنيان عدد من المجتمعات العربية لا تسمح للحكومات بغض الطرف عن مصير اولئك "التائهين"، وخصوصاً اذا



تكررت احداث قلعة جانغي، بدليل الاصوات التي بدأت تصدر في الكويت. ثم ماذا اذا فشل اسامة بن لادن في الاستشهاد ووقع في الاسر، فخضع لمحاكمة قانونية ستنثير بالضرورة اشكالات حقوقية، وربما دينية؟ احتمال ضعيف، هذا مؤكد، لكن اهداً لا يمكنه ان يسقطه من الحسيان. لا احد باستثناء الحكام العرب. فالحاكم العربي كيف يكون حاكماً عربياً ان لم يبلغ من الحسيان كل ما يمكن ان يحصل حوله؟ كيف يبرهن عن ثباته بغير ذلك؟ في عالم يهتز، ها هم اذاً الحكام العرب عند ثباتهم. ثبات في موعد القمة وثبات في اللاموقف. وثبات صرخة الكواكبي بعد قرن من الزمن: "ما بال الزمان يضنّ علينا برجال يفكرون بحزم ويعملون بعزم...؟".

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000482	
Media	(Support)	HC
Title		ما بال الزمان؟
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/١١/٣٠ 30/11/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	صدام حسين - اسامة بن لادن -
	Locations	شرق أوسط - لبنان - بيروت - فلسطين - باكستان - هند - ولايات متحدة - عراق - اسرائيل
	Dates	
	Themes	شرق أوسط - عرب - قمة عربية - عراق - ولايات متحدة - علاقات ايرانية اميركية - ارهاب - نظام صدام حسين - تطبيع عراق - جريمة نيويورك - تسوية سلمية - صراع عربي اسرائيلي - طالبان - حكام عرب - نظام أمن خليج - نفط - ١١ أيلول - حرب أفغانستان - علاقات ايرانية اميركية - علاقات دولية - أفغان عرب
Subject		